INSTITUTE FOR INTEGRATED TRANSITIONS

سبتمبر 2016

استعراض للمساعدات الدولية التي يتم تقديمها في المراحل الانتقالية: دليل للأطراف المتلقية للمساعدات

نظرة عامة

لقدّ أصبح تقديم المساعدات للبلدان المتحررة من قبضة نُظُمْ الحكم الاستبدادية أو من وطأة الحروب أحد أهم الأنشطة المحورية للجهات المانحة للمساعدات الدولية، فقدّ كان هناك نمو هائل في عـــدد المنظمات المعنية بتقديم المساعدات الدولية، حيث تطرح كُـل منظمة منها مجموعة كبيرة ومحيرة في العادة من برامج المساعدات، إلاّ أنه كان من الصعب دائمًا على أي متلقي لمثل هذه المساعدات أن يفهمها أو أن يعرف كيف يستفيد منها بشكل فـعـّـال وكانت دوافع مانحي هذه المساعدات غالبًا مثار شك وتساؤل، فهل هذه الحكومات والمنظمات المانحة تهدف حقـًا لتقديم العون، أم أنها متورطة في الاستيلاء على الأراضي بينما لا تزال الأوضاع السياسية في البلاد غير مستقرة؟ هل يفضلون فعلا وجود ديموقراطية حقيقية وبناء سلام حقيقي، أم أنهم يحاولون تثبيت الموالين لهم في الحكم؟ وهل من الحكمة إنفاق الأموال على المستشارين وعقد المؤتمرات؟ إن الهدف الرئيسي من هذا الدليل هـو مساعدة أولئك المتلقين لمثل هذه المساعدات على أن يفهموا بشكل أوضح مختلف الأطراف الفاعلة في هذا الأمر وما لديهم من دوافع وفرضيات وأساليب بـُغية تحقيق نتائج أفضل لبلادهم في أعقاب تحررها من الحرب أو القمع .

في بداية أي فترة انتقالية، عادة مـا تتحدث الجهات المانحة للمساعدات الغربية بكُـل ثقة عن الآمال المعقودة على تحقيق الديموقراطية والسلام، ويطرحون قائمة متزايدة من الأولويات التي يجب مراعاتها في سبيل تحقيق الديموقراطية والسلام – بدءًا من تنظيم الانتخابات والشروع في تنمية الأحزاب السياسية، وصولاً إلى ترسيخ حكم القانون، وتعزيز مشاركة المرأة، وإطلاق مبادرات العدالة الانتقالية وإعادة دمج المقاتلين السابقين، ثُـمَّ سرعان مـا يتضح أن عروض المساعدات الدولية تلك لا تأتي منفردة وإنـمـّا تكون مصحوبة بقدر يكافئها من الطلبات، منها إقامة علاقات وثيقة مع الجهات الفاعلة الرئيسية في العملية الانتقالية، والاطلاع على مـا يجري على الأرض، وإتاحة تـنـفـيـذ عمليات المساعدة، و"ربط" تطلعات التبادل التجاري بهم، وعلى هذا النحو فإن مـا يبدو في البداية احتفاءًا دوليًا بفرصة الانتقال الواعدة يمكن أن يتحول بسرعة إلى تدافع غير لائق من أطراف خارجية في سبيل الاستحواذ على الصلات والتعاقدات ومختلف أشكال النفوذ في البلاد، ثُـمَّ تبدأ التوترات في الظهور مـا بين الأطراف المانحة للمساعدات من جهة، الذين يطالبون بعقد لقاءات مستمرة ويضغطون من أجل تحقيق نتائج أسرع، والمتلقين لتلك المساعدات من جهة أخرى، الذين يشكون من عدم القدرة على فهم أو التكيُّف مع القيود السياسية والعملية التي يعملون في ظلها .

لهذا فإن ما يثير الدهشة أكثر من غيره أن عالم المساعدات لا يبذل سوى جهد قليل ليشرح للشعوب في البلدان التي تشهد مراحل انتقالية العديد من العناصر الأساسية حول كيفية تقديم مثل هذه المساعدات، والدافع وراء تقديمها، وما قدّ يكون لها من آثـار، إذ عادة مـا تفترض الجهات المانحة للمساعدات، وإن كان يجانبها الصواب والإنصاف في ذلك، أن الشعوب في البلدان التي تشهد مراحل انتقالية إنـمـّا يعرفون الدافع وراء المساعدات وكيفية التعامل بشكل فـعـّـال مع الطابور الطويل من مانحيها .

ويسعى هذا الدليل لتقديم المساعدة للتغلب على تلك المشكلة من خلال شرح نوعين محددين من المساعدات ألا وهم المساعدات التي يتم تقديمها من أجل تحقيق الديموقراطية وتلك التي يتم تقديمها من أجل تحقيق السلام، بهدف مـا فيه صالح الجهات المتلقية للمساعدات سواء كانت حكومية أو غير حكومية. وحيث أن هذين النوعين من المساعدات هما نوعين جديدين بالمقارنة بالمساعدات الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية، فغالبًا مـا لا يكونا مألوفين لدى المؤسسات والأفراد في البلدان التي تشهد مراحل انتقالية، وبالإضافة إلى ذلك، فحيث أن هذين النوعين من المساعدات يتسمان بأنهما سياسيين بشكل مباشر أكثر من غيرهما – حيث ينطويان على إشراك للجهات الفاعلة السياسية والمؤسسات السياسية، بل وفي بعض الأحيان المجموعات المسلحة، في قضايا حساسة – لذا فهما يميلان للتسبب في إحداث مخاوف وحالات سوء فهم أكثر مما في حالة أنواع المساعدات الأخرى .

ويقوم هذا الدليل على فرضية أن زيادة الاطلاع على مجال المساعدات التي يتم تقديمها في المراحل الانتقالية من شأنه أن يساعد الجهات الفاعلة حسنة النوايا المتلقية للمساعدات على التعامل بمهارة مع الأطراف المانحة، مما يزيد من فرص أن تدعم تلك المساعدات بشكل فعال تحقيق السلام والديموقراطية بشكل دائم، فتعامل الجهات المانحة للمساعدات مع أطراف متلقية جيدة الاطلاع بشكل خاص من شأنه أن يجعل قراراتهم المتكررة، التي دائمًا مـا لا تتحقق بشأن التنسيق والشراكة والملكية المحلية والاستدامة وما إلى ذلك، تحظى بفرصة أفضل لتتجسد ماديًا على أرض الواقع - بما يحقق الفائدة من هذه المساعدات بما فيه مصلحة الجميع.